من ناحية ثانية نرى انه ، فيما كان البطل الوجودي الذي اثر على البطل الاسرائيلي، يكتشف امكانية التوحد مع الطبيعة عن طريق الانعزال والوحدة المطلقة (كما في « الغريب ») او عن طريق النضال الاجتماعي اليائس (كما في « الطاعون » لكامو ، و « الوضع الانساني » لاندريه مالرو) ، كان البطل الاسرائيلي الذي طبعته تجربة اجتماعية خاصة ــ هي انجاز الحلم الصهيوني بعد حرب قاسية ومرة ــ لا يصل الى التوحد المنشود الا عبر الدمار والحرب ٠

على هذا المزيج من الموضوعات الوجودية والقومية ، والمواقف السياسية الاجتماعية والانسانية ، يمكننا ان نصر على مثل جيد في كتاب عاموس كنعان « الذبيحة ٢ » (١٩٧٦) فاحداث هذا الكتاب تدور في معسكر وهمي ، في مستقبل خيالي يلي دمار الدولة والعالم ٠ غير ان هذا المكان الوهمي يوصف هنا ، في الوقت نفسه ، بتعابير الوجودية ، وتعابير الواقع السياسي الاسرائيلي ، واخيرا ، بتعابير اجتماعية ذات قيمة كونية ٠ في كل يوم يتم تنفيذ حكم الاعدام بنزيل من نزلاء المعسكر ٠ ولكن ، لان لا احد ، من المحكومين او من الاصدقاء ، يعلم من سيكون ضحية اليوم ، يبدو كل يوم وكأنه يوم موت ممكن لكل واحد من النزلاء ٠ ان ما نراه هنا هو التعريف بوضع وجودي لا ينتمي بالضرورة الى معسكر محدد ، غير ان السبب سياسي واجماعي : انها مذبحة قومية ٠ وبما ان كل لحظة ها هنا هي اللحظة الاخيرة ، صار بالوسع التحدث عن زمن برغسوني ــ نسبة الى برغسون ــ : ما امامنا هو تتابع لحظات في حاضر لا ماضي له ولا مستقبل ٠ في المعسكر ليس ثمة من امل ، لكن الذكريات تتشوش ايضا ، ان البطل يحاول باستمرار ان يتذكر مدينته العتيقة تل ــ ابيب ، غير ان ذكرياته سرعان ما تتحول الى ذكريات موت ودمار ٠ يحاول ان يتذكر الكثبان الذهبية ، لكنه لا يتذكر سوى المأساة ٠ يحاول ان يتذكر الجمال لكنه لا يتذكر سوى احداث يوم دمار المعبد (تيشا بيعاف) ٠ الحقيقة انه حين ينعدم الامل تنعدم الذكريات ٠ الذكريات الوحيدة الممكنة هي ذكريات الموت ٠ يظهر الموت والمستقبل الفردي ها هنا وكأنهما مستقبل المذبحة والدمار القومي (والعالمي ــ طالما ان المذبحة التي تطالعنا هنا ليست سوى جزء من مذبحة البيئة ، العالمية) ٠

ليس الانفتاح على زمن آخر هو الامر الوحيد المستحيل ، المستحيل الآخر هو الانفتاح على مكان آخر ٠٠ فذكرى الغابات الصنوبرية البعيدة والسماء الزرقاء والبراري المغمورة بالثلوج تتحول الى صور قوافل تتجه نحو معسكر الاعتقال ٠ ان كل ما يتم لمسه هنا يتحول ، ليس الى ذهب ، بل الى دم وحرب وموت ٠ كذلك تتحول لحظة الحب بدورها، الى لحظة اعدام ٠

يشكل معسكر الاعتقال هنا ، مكان الوقائع المختلفة : الوضع الانساني ، الواقع السياسي الراهن في اسرائيل ، والواقع السياسي العالمي ٠ كذلك تتقاطع اساليب مختلفة: الريبورتاج الصحفي الذي يصف الواقع الاسرائيلي على نحو شبه وثائقي ، الوصف الشاعري الذي يدخل في الموضوع دلالات كونية ، وكتابة الحكاية ، التي تعزز ما في القصة من عنصر تخييلي ٠

ان ثمة كتابا آخرين لجأوا الى نفس هذه الوسيلة التي تتقاطع عبرها الموضوعات ، لوصف اوضاع مجازية مختلفة٠ وعلى هذا النحو، مثلا ، نجد بطل أ٠ب٠ يهوشواع الذي